البابا شنوده الثالث

٥

سلسلة نبذات

عيد البشارة

لقداسة البابا شنوده الثالث

الطبعة الأولى	1st Print
أبريل ١٩٩٧م	April. 1997
القاهرة	Cairo

الكتاب: عيد البشارة.

المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث.

الناشر: الكلية الإكليريكية بالقاهرة.

الطبعة: الأولى، أبريل ١٩٩٧م.

المطبعة: الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية – العباسية.

رقم الإيداع بدار الكتب: ٩٧/٤٧٥٣

الترقيم الدولي: ٩٧٧-٥٣٤٥-٣٨-٣

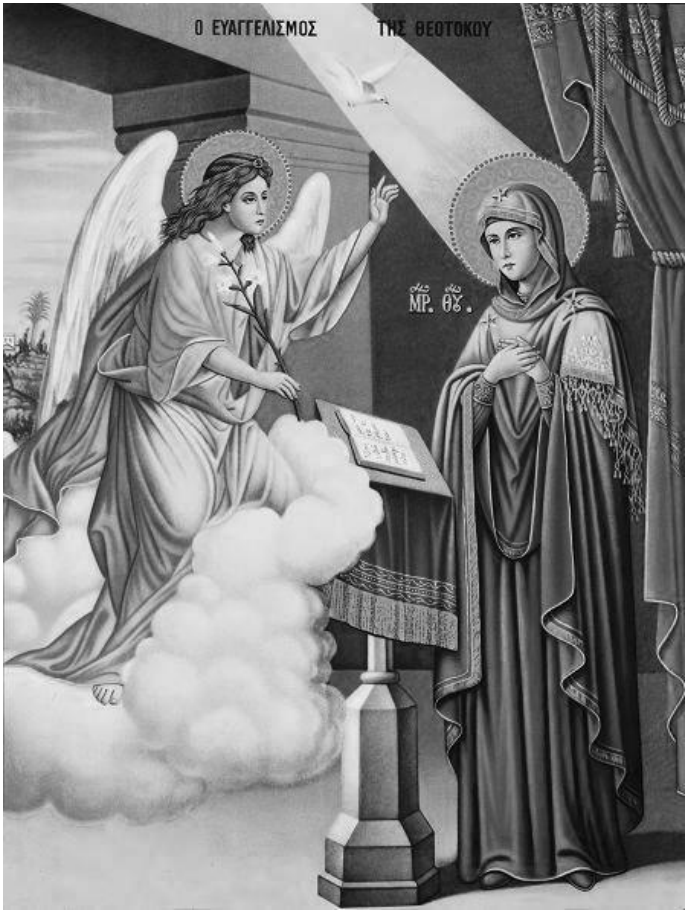
Ο ΕΥΑΓΓΕΛΙΣΜΟΣ ΤΗΣ ΘΕΟΤΟΚΟΥ
ΜΡ. Θϒ.

بسم الآب والابن والروح القدس

تقرأ في هذه النبذة عن:

البشـــارة بميلاد المســـيح له المجد، وما ســـبقتها ولحقتها من البشـــارات. إنها بشـــارة الخلاص للعالم. وهي أولى الأعياد السيدية.

هي بشارة حب، لأن سبب التجسد والفداء هو محبة الله للعالم. السيد المسيح قدّم لنا بشارات مفرحة. وقدم الله لنا كأب محب.

فماذا نبشـــر الناس به؟ لتكن في أفواهكم جمعيًا بشـــارة مفرحة للكل.

البابا شنوده الثالث

يأتي عيد البشـــارة، كل عام يوم ٢٩ برمهات، بينه وبين عيد الميلاد الذي يأتي في ٢٩ كيهك، تســعة أشــهر هي فترة الحبل المقدس بالسيد المسيح.

البشارة

بهذا يكون عيد البشارة هو أول الأعياد السيدية.

فيه نذكر بشـــارة الملاك جبرائيل للســـيدة العذراء قائلًا لها: "سَـــلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الممتلئة نعمة! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَـاءِ... وَهَا أَنْتِ سَـتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَـمِّينَهُ يَسُـوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ" (لو ١: ٢٦ – ٣٣).

فلما تعجبت العذراء قائلة: "كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْـتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟!"، أجابها الملاك: "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًـــا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو ١: ٣٤، ٣٥).

وأخبرها الملاك بحبل أليصابات بابن في شيخوختها. ثم قال: "لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ".

واستقبلت العذراء هذه البشارة، أو هذا التكليف، بالخضوع للإرادة الإلهية وقالت: "هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ" (لو ١: ٣٨). ومَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ.. إذ كان قد أدّى رسالته.

بشارات أخرى

سبقت عيد البشارة ولحقته بشارات أخرى:

سبقته بشارة الملاك لزكريا الكاهن بميلاد ابنه يوحنا المعمدان... ذلك الذي سيكون الملاك الذي يهيئ الطريق قدام السيد المسيح (مر ١: ٢). والذي وردت عنه نبوءة ملاخي النبي (ملا ٣: ١).

ظهر له ملاك الرب واقفًا عن يمين مذبح البخور، وبشره بأن امرأته أليصابات ستلد له ابنًا وتسميه يوحنا، وأنه سيكون عظيمًا أمام الرب، ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته (لو ١: ٨ – ١٧).

تبعت بشارة الملاك للعذراء، بشارة أخرى ليوسف النجار.

ظهر له ملاك الرب في حلم قائلًا: "يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (مت ١: ٢٠، ٢١). وذكره بنبوءة إشعياء النبي "هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا" (مت ١: ٢٣) (إش ٧: ١٤).

ولما وُلد السيد المسيح، أرسلت بشارة أخرى للرعاة وكل الشعب:

ظهر ملاك الرب لرعاة مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ. وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ. وقال لهم الملاك: ".. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ...".

"وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (لو ٢: ٨ – ١٤).

البشارة فَرح

دائمًا البشارة تحمل خبرًا مفرحًا.

لذلك فإن الإنجيل أيضًا يسمى بشارة. فنقول بشارة متى، بشارة مرقس.. ذلك لأن الإنجيل يحمل أخبارًا مفرحة Good News، أخبارًا عن الخلاص الذي قدمه السيد المسيح لأجل فدائنا. وأيضًا لأن الإنجيل يحمل إلينا أخبارًا مفرحة عن تعاليم المسيح الجميلة التي تفرح كل قلب محب للفضيلة والقداسة. وذلك لأن الناس الروحانيين يفرحون بكلمة الله كمن وجدوا غنائم عظيمة (مز ١١٩).

وعيد البشار يحمل بشارة بالخلاص.

وهذا واضح من قول الملاك: "وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (مت ١: ٢١). إن كلمة (يسوع) معناها مخلص. ولذلك أيضًا قال الملاك للرعاة: "أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لو ٢: ١١).

وبهذا الخلاص أيضًا سبّحت السيدة العذراء في مقابلتها

للقديسة أليصابات قائلة: ".. وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي" (لو ١: ٤٧).

بشارة الخلاص هذه، لم تكن للقديسة العذراء وحدها، ولا للرعاة وحدهم، وإنما للعالم كله.

ولهذا قال الملاك للرعاة: "فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لو ٢: ١٠، ١١).

وعن هذا الخلاص الذي للجميع، لما أخذ سمعان الشيخ الطفل يسوع على يديه، بارك الرب قائلًا: "الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ. لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ" (لو ٢: ٢٨ – ٣١).

إذًا هي بشرى بالخلاص لجميع الشعب، ولجميع الشعوب، وصلت أولًا إلى أذني القديسة مريم العذراء ثم لآخرين.

بدء الصلح

كانت البشارة بميلاد المسيح هي بدء الصلح بين السماء

والأرض:

بدء المصـــالحة بين الله والناس، بعد خصـــومة طويلة منذ خطية آدم وحواء.. كان الطريق إلى شـجرة الحياة مغلقًا يحرسـه الشـــاروبيم بســـيف من نار (تك ٣: ٢٤). وكان قدس الأقداس عليه حجاب، ولا يدخله أحد من الشعب (عب ٩: ٣، ٧).

وفي الفترة الســـابقة لمجيء الســـيد المســـيح، لم يكن هناك أنبياء، ولا كلام بين الله والناس، ولا ظهورات مقدسـة، ولا ملائكة يرسلهم الله إلى الناس.. كانت فترة غربة طويلة تغرب فيها الناس عن الله.

ثم جاءت البشارة كبشير صلح بين الله والناس.

وكثرت ظهورات الملائكة مع رســـائل مفرحة هي البشـــارة بالمخلص...

كانت بشارة بخلاص روحي.

بمخلص يخلص الناس من خطاياهم، وليس مخلصًـا سياسيًا يخلصـــهم من حكم الرومان. بل هو "الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ" (لو ١: ٧٧). كمـا تنبـأ بهـذا زكريـا الكـاهن قـائلًا عن هـذا

الخلاص: "بِأَحْشَـــاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْـــرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ.. لِيُضِـيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ" (لو ١: ٧٨، ٧٩).

الخلاص كان سـيتم على الصـليب، حينما يحمل المسـيح خطايانا ويموت عنها. ولكن الخلاص على الصـــليب ما كان سـيتم إلا إذا وُلد المسـيح أولًا. وهنا كانت أهمية البشـارة بميلاد المسيح الذي سيخلص شعبه من خطاياهم. والبشارة بالخلاص من سيطرة الشيطان، والخلاص من حكم الموت، ومن الخصومة التي بين الله والناس...

إذًا طريق الخلاص قد بدأ بالبشارة.

ورآه سمعان الشيخ في ميلاد المسيح. فقال للرب: "عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ". أي أبصرتا موكب الخلاص، وموكب الرحلة من الميلاد إلى الجلجثة رآه بروح النبوة...

بشارة حَملها ملائكة

البشـارة إلى العذراء حملها رئيس الملائكة جبرائيل، نظرًا إلى

كرامة القديسة والدة الإله. والبشارة إلى يوسف النجار، كانت في حلم حيث ظهر له ملاك الرب وبشـــره. والبشـــارة بميلاد يوحنا المعمـدان، كـانـت على يمين مـذبح البخور ممـا يليق بزكريـا الكاهن..

البشـــارة ليوســـف كانت بعد الحبل المقدس. أما البشـــارة للقديسة العذراء، فكانت قبل ذلك. ولماذا؟

ما كان يليق أبدًا أن تجد العذراء نفسـها حبلى، وهي لا تدري عن الأمر شـيئًا، وإلا سـتقع في رعب عظيم يؤثر أيضًـا على دمها ونفسـيتها! إنما اللائق أن تعرف السرّ الإلهي أولًا وتسـتعد له بنفسية مستريحة... وأيضًا كان لا بد أن تبشر أولًا لكي تؤخذ موافقتها على تقديم نفسها كوالدة في سر التجسد الإلهي. فالله لا يرغمها على ذلك.

فلما اســـتجابت العذراء للمشـــيئة الإلهية بعبارة "لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ" حينئذ بدأ الحمل المقدس...

أما يوسف النجار، فلم يكن من اللائق أن يُبشر قبل العذراء، وقبل أخذ موافقتها وكذلك لمكانة القديسة العذراء.

ليكن لي كقولك

في قصة البشارة نتذكر أمرين: الاختيار الإلهي، والاستجابة البشرية.

اختيار الله للعذراء مريم، واستجابتها بقولها: "لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ"..

أما اختيار الله فسببه معرفته بقداسة العذراء، وباحتمالها لهذا المجد العظيم. العذراء التي تربت في الهيكل منذ طفولتها، في حياة الصلاة والتأمل، وفي قراءتها للكتاب المقدس وحفظها لكثير من آياته. العذراء الطاهرة المُحبة للبتولية..

وأيضًا العذراء المتواضعة التي يمكنها أن تحتمل هذا المجد العظيم دون أن يرتفع قلبها.

لم يكن سهلًا على فتاة أن تصير والدة للإله، إلا إن كانت متواضعة القلب جدًا. فاحتمال الكرامة ليس أمرًا سهلًا كما قال القديس الأنبا أنطونيوس "إن احتمال الكرامة أصعب من احتمال الإهانة". إنما يحتمل الكرامة قلب متواضع. لذلك انتظر الرب

حتى يجد هذا القلب المتواضع الطاهر ليبشره بالتجسد الإلهي.

وهكذا قالت القديسة العذراء في تسبحتها: "وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي، لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ" (لو ١: ٤٧، ٤٨). وعبارة "أمته" وليس أمه، تدل أيضًا على اتضاعها، وبخاصة بعد أن سمعت القديسة أليصابات تقول لها: "فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟!" (لو ١: ٤٣).

بعبارة (ليكن لي كقولك)، اتحدت مشيئة الله مع مشيئة القديسة العذراء، وبهذه العبارة بدأ الحمل المقدس.

وهكذا حلّ الروح القدس عليها. وقدس مستودعها حتى أن القدوس الذي يولد منها لا يرث شيئًا من الخطية الأصلية.

وبعبارة "ليكن لي كقولك" حلّ الكلمة (اللوجوس) أي الأقنوم الثاني في بطن القديسة العذراء، واتحد أقنوميًا بجسد كوّنه الروح القدس فيها لينمو نموًا طبيعيًا حتى تتم ولادته.

وهكذا حلّ في بطن العذراء المتواضعة (الكلمة) المتواضع، الذي أخلى ذاته وأخذ شكل العبد (في ٢: ٧).

كان يليق أن الابن المتواضع، يولد من أم متواضعة.

لأنه بدون التواضـــع، ما كان يمكن أن يتم التجســد الإلهي. وبدون التواضع ما كان يمكن أن يتم الصلب والفداء بعد ذلك.

درس آخر هام، نأخذه من عبارة (ليكن لي كقولك):

بعبارة (ليكن لي كقولك) برهنت العذراء على حياة التسليم:

القديســـة العذراء التي أحبت حياة البتولية وأنها "لا تعرف رجلًا" ما كانت تفكر في يوم من الأيام أن تصير أمًا، وكان هذا عجيبًا في عينيها. ولكن لما بشـرها الملاك بالمشـيئة الإلهية، لم تكن تملك سوى التسليم لإرادة الله، فقالت: "ليكن لي كقولك".

وهكذا في عيد البشارة نتعلم درسًا في حياة التسليم.

في قصة البشارة نرى هيبة ملاك الله.

عبارة "لا تخف" أو "لا تخافي" ظاهرة بوضوح.

ففي بشـــارة الملاك لزكريـا الكـاهن، قيـل: "فَلَمَّـا رَآهُ زَكَرِيَّـا اضْــطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَـابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا" (لو ١: ١٢، ١٣).

وفي بشـــارة الملاك للعذراء قيل "فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْـــطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ! فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ" (لو ١: ٢٩، ٣٠).

في قصة البشارة أيضًا، نرى احترام جبرائيل الملاك للقديسة العذراء.

فإنه لما ظهر لها، قال: "سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الممتلئة نْعَمُة! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ" (لو ١: ٢٨).

ويختلف هـذا اللقـاء، عن ظهور الملاك لزكريـا الكـاهن، وظهور الملاك ليوسـف في حلم. ففي كلا الظهورين لا تحية ولا مديح، كما في الظهور للعذراء.

نلاحظ أن عبارة "مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَـــاءِ" التي قالها الملاك للقديسـة العذراء، قالتها لها أيضًـا القديسـة أليصـابات في لقائهما (لو ١: ٤٢).

نلاحظ أن تعجب زكريا من أن يكون له ابن، قوبل بعقوبة من الملاك جبرائيل (لو ١: ٢٠)، بينما تعجب العذراء قوبل

بالشرح والتوضيح.

لكرامة العذراء من جهة. وأيضًا لأن الميلاد البتولي كان الأول من نوعه وليست له سابقة. أما الميلاد من نساء عواقر وأزواج شُيوخ، فقد حدث من قبل، كما في ميلاد إسحاق من إبراهيم الشيخ وزوجته سارة (تك ١٨: ١١، ١٢). فلما تعجبت سارة من أن تلد في شيخوختها، لم يعاقبها الرب، لأنه لم تكن هناك سابقة لذلك وقتذاك..

وعلى كلٍ أجاب الملاك بقوله: "**لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ**" **(لو ١: ٣٧)**. ليتنا نأخذ أيضًا درسًا من عبارة الملاك هذه.. درسًا يدخل في قلوبنا الرجاء، مهما كانت بعض الأمور تبدو صعبة أمامنا أو غير ممكنة! وهذا المبدأ الروحي واللاهوتي قاله السيد المسيح أيضًا فيما بعد: "عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ" (مر ١٠: ٢٧).

في قصة البشارة، يفرحنا أن الذي حمل البشارة ملاك.

المرأة الشونمية، حمل إليها البشرى أن يكون لها ابن، أليشع

النبي الذي قال لها: "فِي هذَا الْمِيعَادِ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ تَحْتَضِنِينَ ابْنًا" (٢مل ٤: ١٦). وقد كان. أما هنا، فالذي يحمل البشـــارة ملاك، بل رئيس ملائكة، من أجل عظمة المولود...

قال الملاك للعذراء عن ابنها: "هذَا يَكُونُ عَظِيمًا" (لو ١: ٣٢).

وقال أيضًـا: "وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى". كما قال لها أيضًـا: "فَلِذلِكَ أَيْضًـــا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو ١: ٣٢، ٣٥). قال هذا قبل أن يشـهد بهذه البنوة نثنائيل (يو ١: ٤٩) ولا بطرس (مت١٦: ١٦).

وشـــهد الملاك في بشـــارته للعذراء أن ابنها ســـيكون ملكًا، ويملك إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية (لو ١: ٣٣). ولعل هذا يشبه أيضًـا نبوءة دانيال النبي حينما قال: "سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ" (دا ٧: ١٤).

عيد البشارة يعطينا فكرة عن الأعياد في فترة الصوم.

إنه دائمًا يأتي في الصـــوم الكبير، لأن شـــهر برمهات يكون دائمًا في فترة الصوم الكبير. ونحن لا نكسر الصوم الكبير لأي

سـبب من الأسـباب. لذلك نعيد عيد البشـارة ونحن صـائمون صومنا النباتي، غير أننا نعافى من الانقطاع عن الطعام احتفالًا بهذا العيد السيدي. وأيضًا لا تكون فيه مطانيات.

بشرى الخلاص

فهو عيد ليس لمجرد البشـارة بالميلاد، بل البشـارة ببدء موكب الخلاص.

نبشـر فيه الناس بأن الله قد بدأ في تنفيذ خطته الإلهية لخلاص البشر. وقد بدأت بذلك عملية التجسد بالحمل المقدس، الذي يؤدي إلى الميلاد، ومنه إلى الصـليب والفداء، ثم القيامة والقضاء على حكم الموت.

فيه نبشـر كل إنسـان بأن خلاصـه قريب. والله قرر أن يخلص.

وكما قال في منح الخلاص لزكا العشـار: "الْيَوْمَ حَصَـلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًـا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ. لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَـانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (لو ١٩: ٩، ١٠).

فالذي خلّص زكا العشـــار على الرغم من كل شـــروره، هو قادر أن يخلص أي إنســـان خاطئ. والذي جاء يطلب ويخلص ما قد هلك، هو أيضًا مستعد أن يخلص من قد سقط...

ما أجمل أن نقدم بشرى الخلاص لكل إنسان تحت نير.

نقول للذين هم في تعب وتحت أثقال ضـــاغطة، هوذا الرب يقول لكم: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مت ١١: ٢٨).

ونقول لكل أصحاب القلوب الكسيرة: إن الرب جاء من أجلكم ومن أجل راحتكم وإنقاذكم. أليس هو القائل "رُوحُ السَّـــيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ" (إش ٦١: ١). بهذا نغرس الرجاء والفرح في قلوب الناس. وحقًا ما أصـــدق قول الكتاب: "مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّـــرِينَ بِالسَّـــلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ" (رو ١٠: ١٥).

ويقول الكتاب أيضًـا: "اَلْخَبَرُ الطَّيِّبُ يُسَمِّنُ الْعِظَامَ" (أم ١٥: ٣٠).

لتكن إذًا في أفواهكم كلمة طيبة تفرح الناس، وبشـــرى تملأ قلوبهم رجاء.. قولوا للخاطئ إن التوبة سهلة، ونعمة الله قادرة أن تسهّل لك طريق التوبة. والله يبحث عنك، ولا بد سيجدك ويردك إليه. لذلك فإن خلصـــك من الخطية ممكن وســـهل. وكما قال القديس بولس الرسول: "أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَـــنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا" (رو١٣: ١١). والرب مســتعد أن يقبلنا إليه مهما شــردنا عنه، كما ســبق وقبل الابن الضــال (لو١٥). وكما قبل بطرس الرســول (يو٢١) على الرغم من أنــه أنكره قبلًا وحلف ولعن وقال: "لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!" (مت ٢٦: ٧٤).

بشـــارات مفرحة مِن السَيد المسيح

كم من بشـــارات مفرحة قدمها الســـيد الرب لأفراد أو للعالم أجمع.

منها بشارة مفرحة في عبارة (مغفورة لك خطاياك).

قال هذه العبارة المفلوج الذي دلاّه أصـــحابه من الســـقف (مر٢: ٥). كل ما كان يرجوه ذلك المفلوج أن ينال شـــفاء لجسده. ولكن الرب أعطاه أيضًا بشارة بمغفرة خطاياه... ونفس العبارة قالها الرب للمرأة الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها في بيت الفريسي، ومسحتهما بشعر رأسها. بشرّها أيضًا بمغفرة خطاياها، لأنها أحبت كثيرًا. وقَالَ لَهَا: "مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ" (لو ٧: ٤٨). وأيضا "إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ" (لو ٧: ٥٠).

أجمل بشرى هي البشارة بالمغفرة، وهي كثيرة من فم السيد المسيح.

حتى وهو على الصليب، قال هذه البشرى: "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو ٢٣: ٣٤). ونفس البشارة الجميلة حملها للص اليمين مطمئنًا إياه بقوله: "الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو ٢٣: ٤٣). إنها أجمل عبارة ســـمعها اللص طول أيام حياته، وسمعها في آخر يوم من أيام حياته.

أيضًـــا ما أجمل قول الرب للمرأة المضـــبوطة في ذات افعل "وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا" (يو٨: ١١).

كان بطرس الرسول حزينًا جدًا لإنكاره الرب ثلاث مرات. وقد "فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا" (مت ٢٦: ٧٥). ثم إذا به – بعد القيامة – يسمع من السيد الرب تلك البشارة المفرحة "ارْعَ خِرَافِي.. ارْعَ غَنَمِي" (يو٢١: ١٥، ١٦).

حقًا إن البشرى تجلب فرحًا أكثر، إن كانت غير متوقعة، أو كانت بسخاء أوفر..

قبل الصلب، قدّم الرب لتلاميذه بشارات كثيرة مفرحة.

قال لهم: "لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (يو١٤: ١٨). "فَأَنْتُمْ كَذلِكَ، عِنْدَكُمُ الآنَ حُزْنٌ. وَلكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو١٦: ٢٢). بشرهم بأنه سيقوم من الموت ويرونه. وبشرهم ببشرى أخرى جميلة وهي "أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا" (يو١٤: ٢، ٣).. ما أحلى هذه البشارة.

وأعطاهم بشارة أخرى عن حلول الروح القدس عليهم.

بشارة بالروح القدس

بكلام مفرح قال فيه: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، روح الحق الذي لا يستطيع إن العالم أن يقبله، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يو١٤: ١٦، ١٧). وأيضًا "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو١٤: ٢٦) "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ... وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يو١٦: ١٣).

كان الحديث عن حلول الروح القدس عليهم بشارة طيبة مفرحة، تحمل ما سوف ينالونه من قوة، كما تحمل بدء خدمتهم وكرازتهم. لذلك قال لهم قبل الصعود: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أع ١: ٨).

ليتنا نحن جميعًا نبشر الناس بعمل الروح القدس فيهم.

نبشـــرهم بشـــركة الروح القدس (٢كو ١٣: ١٤). وبأنهم سـيكونون جميعًا "شُـرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ" (٢بط ١: ٤).. طبعًا شـركاء في العمل. إذ يعمل الروح القدس فينا، ويعمل بنا ومعنا. كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن شريكه في الخدمة أبُلوس "نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ" (١كو٣: ٩). وكما نصـــلي في أوشية المسافرين قائلين للرب: "اشترك في العمل مع عبيدك، في كل عمل صالح"...

نعم نبشر الناس بأنهم قد صاروا هياكل للروح القدس.

وذلك بعد نوالهم سـر المسـحة المقدسـة (١يو ٢: ٢٠، ٢٧) في ســـر الميرون المقدس، فســـكن الروح القدس فيهم. وهكذا تحققت البشرى التي قالها لنا القديس بولس الرسول: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْـكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو٣: ١٦). "أَمْ لَسْـتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَـدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟" (١كو٦: ١٩).

بشارات أخرى

من أعمق البشارات وأكثرها تأثيرًا، قول الرب:

"وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَـــاءِ الدَّهْرِ" (مت ٢٨: ٢٠).

إنها بشرى طيبة ومفرحة أن يكون الرب معنا كل الأيام، وأننا لســـنا وحدنا. بل يقول لنا: "لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ" (مت ١٨: ٢٠). وأيضًا قوله: "سَــلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَــلاَمِي أُعْطِيكُمْ... لاَ تَضْــطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ" (يو١٤: ٢٧).

ولا ننسى أيضًا البشارة بالحفظ الإلهي:

حيث يقول: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ" (مت١٠: ٣٠) وقوله: "وَلكِنَّ شَــعْرَةً مِنْ رُؤُوسِــكُمْ لاَ تَهْلِكُ" (لو ٢١: ١٨). وقد حفظ القديس بولس الرســول هذه البشــارة، فقال لرجاله مبشــرًا: "..لأَنَّهُ لاَ تَسْــقُطُ شَــعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ" (أع ٢٧: ٣٤).

في هذا الحفظ أيضًا، قدم لنا الإنجيل بشارة أخرى في قول السيد الرب: "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ" (لو ١٠: ١٩). وقوله لبولس الرسول: "لاَ تَخَفْ.. لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، وَلاَ يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيَكَ" (أع ١٨: ٩، ١٠).

بشارة خاصة بالأبدية

ما أعجب البشارات التي يقدمها الرب عن الأبدية السعيدة يقدمها الرب للغالبين الذين جاهدوا في حياتهم الروحية وغلبوا.

فيقول: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ". "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني". "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى". "وَمَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الأُمَمِ.. وَأُعْطِيهِ كَوْكَبَ الصُّبْحِ" (رؤ ٢: ٧، ١١، ١٧، ٢٦، ٢٨). ويكمل هذه البشارة المفرحة فيقول: "مَنْ يَغْلِبُ فَذلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَسَأَعْتَرِفُ بِاسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلاَئِكَتِهِ". "مَنْ يَغْلِبُ

فَسَـــأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلهِي". بل ما أعجب البشـــرى التي يقول فيها: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًـا وَجَلَسْـتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِـهِ" (رؤ ٣: ٥، ١٢، ٢١).

يقدم لنا الرب بشارة أخرى عن الأبدية في وصف أورشليم السمائية.

حيث يسكن الله مع شعبه، في هذه المدينة "نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا". "وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُـــرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ" (رؤ ٢١: ٢ – ٤). "وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّـمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِـيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخَرُوفُ سِـــرَاجُهَا" (رؤ ٢١: ٢٣). "وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَـمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَـيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ"، "وَهُمْ سَـيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْـمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ"، حيث شَـــجَرَةُ حَيَاةٍ، وماء الحياة" (رؤ ٢٢: ١ – ٥).

هناك البشارة بعشرة الله والملائكة والقديسين. بل من أجمل ما قيل في البشارة بالأبدية السعيدة قول الرسول عنها:

"مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (١كو٢: ٩).

بشارة عجيبة عن الحياة في الأبدية، تفوق كل تصور، وتجلب الفرح، وتدعو إلى الجهاد الروحي وإلى الالتصاق بالرب للتمتع بهذه البشارة. ويضيف إليها الرسول بشارة أخرى، يقول فيها إننا سنقوم بأجساد روحانية، أجساد سماوية، حيث نقام في قوة وفي مجد. وهذا الجسد المائت يلبس عدم موت (١كو ١٥: ٤٢ – ٥٣).

ويضيف الرسول بشارة أخرى فيقول بإننا "ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ" (١تس ٤: ١٧، ١٨).

حقًا ما أحلى وما أجمل التأمل في هذه البشارة الخاصة بالأبدية...

بشارة خاصة بالله

هناك أمور كثيرًا في المسيحية جميلة وعميقة ومؤثرة تبشر الناس بها، ولكن أجمل ما فيها هي الله نفسه وعلاقته بالبشر.

الله محب البشر، صانع الخيرات، ضابط الكل الذي هو "أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالًا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ" (مز٤٥: ٢) الذي خلق كل شيء جميلًا، وفي محبته لنا، خلقنا كشبهه على صورته ومثاله، ومنحنا السلطان على كل ما خلقه على الأرض (تك ١: ٢٦ – ٢٨). ولما أخطأنا إليه، من فرط محبته لنا، فدانا وسهل لنا طريق التوبة "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٦).

إن البشارة بالمغفرة والفداء من أجمل ما تبشر به المسيحية.

الله الذي قال عنه المرتل: "لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثامِنَا. لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ

قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْـــرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَـاصِـــيَنَـا.. كَمَـا يَتَرَأَّفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَـائِفِيـهِ. لأَنَّـهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَـا. يَـذْكُرُ أَنَّنَـا تُرَابٌ نَحْنُ" (مز١٠٣: ١٠– ١٤).

إنه الله الحنون الغفور الطيب...

الذي على الرغم من كسـرنا لوصـاياه، يقول: "لأَنِّي أَصْـفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ" (إر ٣١: ٣٤) "هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟!" "كُلُّ مَعَاصِـيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا" (حز ١٨: ٢٣، ٢٢). إنه الله الذي صـالح العالم لنفسـه: "غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ" (٢كو٥: ١٩).

لما تأمل داود النبي في صفات الله الجميلة، قال في مزموره: "يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، مَنْ مِثْلُكَ؟" (مز٨٩: ٨) "يَا اَللهُ، مَنْ مِثْلُكَ؟" (مز ٧١: ١٩).

"مَنْ يُشْـبِهُ الرَّبَّ؟" (مز ٨٩: ٦). حقًا، ليس لك شـبيه يا رب بين جميع الآلهة. كما نقول في التســبحة وفي (مز ٨٦: ٨)

"الرب مَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ. لأن كل آلهة الأمم شـياطين" (مز ٩٦: ٤، ٥).

إنـه الله المعطي دون أن نطلب، والمعطي فوق مـا نطلب.. المعطي لطيور السـماء قوتها. والمعطي لزنابق الحقل جمالًا لم يكن لسليمان في كل مجده (مت٦: ٢٦ – ٢٩).

فلنبشـــر النـاس، بـأن الله هو الراعي الـذي يحملنـا على منكبيه فرحًا (لو١٥: ٥).

هو الراعي الذي قال عنه داود النبي: "الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَـيْءٌ. فِي مَرَاعٍ خُضْـرٍ يُرْبِضُـنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي. يَرُدُّ نَفْسِـي. يَهْدِينِي إِلَى سُـبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْـمِهِ" (مز ٢٣). وهو أيضًـــا الراعي الصـــالح الذي يبذل نفســـه عن الخراف (يو١٠: ١١).. نعم هو الراعي الصـالح الذي يبحث عنا إن ضـللنا، ولا يستريح حتى يجدنا (لو ١٥).

نبشر الناس بأن الله هو الله الحافظ المنجي المنقذ..

هو الذي إن نسيت الأم رضـيعها، فهو لا ينسـانا (إش ٤٩: ١٥). هو الذي قال: "لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ" (يش١: ٥). مهما

كانت ضـــالتنا فهو يهتم بنا. إنه إله الكل، حتى الضـــعفاء والصـــغار والمزدرى وغير الموجود (١كو ١: ٢٨). هو الجالس في الأعالي، والناظر إلى المتواضـعات. "الغافر خطايانا والمنقذ حياتنا من الفســاد" كما نقول في القداس الإلهي. هو الذي نقول لـه في الصـــلاة الربية: "وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ" (مت٦: ١٣).

بشارة الحب

ليتنا نبشـــر الناس بإله محب، يربطهم به الحب وليس الرعب.

كانت بشارة السيد المسيح هي بإله هو الآب السماوي الذي يحبهم. وهكذا قال للآب: "وَعَرَّفْتُهُمُ اسْـمَكَ وَسَـأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ" (يو١٧: ٢٦). وهكذا قال للناس إن الوصية الأولى في الناموس هي هذه "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِـكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ.." (مت ٢٢: ٣٧، ٣٨).. وهكذا أيضًـا قال القديس يوحنا الرسـول

"اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ" (١يو ٤: ١٦). وقال أيضًا: "لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ" (١يو ٤: ١٨).

جاء السيد المسيح يبشر الناس ببشارة الحب.

حب الله للناس، وحب الناس لله، وحبهم لبعضهم البعض.

فعن حب الله للناس، قال لهم: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ..." (يو٣: ١٦) وأيضًا "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو١٥: ١٣) وعن هذا أيضًا قال الرسول إن "اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (رو ٥: ٨). كما قال إن "مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (رو ٥: ٥).

ومن جهة محبة الناس لله، قال الرب إنها الوصية العظمى في الناموس (مت٢٢: ٣٨). وقال القديس يوحنا الحبيب: "فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا" (١يو ٤: ١٠).

ومن جهة محبتنا لبعضنا البعض، قال السيد الرب: "هذِهِ هِيَ

وَصِـيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُـكُمْ بَعْضًـا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ" (يو١٥: ١٢). "بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًـــا لِبَعْضٍ" (يو١٣: ٣٥).

ليتكم إذًا في محبتكم للناس، تحملون لهم بشارة مفرحة.

احملوا بشارة مفرحة

لتكن في فم كل واحد منكم كلمة مفرحة يقولها للناس، وبشارة طيبة يحمله إليهم.

احملوا كلمة طيبة لكل من هـــو في ضيقة أو مشكلة. كلمة دعاء، أو كلمة نصـــيحة مفيد. قولوا للكل إنه يوجد مفتاح لكل باب مغلق، بل قد توجد عدة مفاتيح.. وأن الله عنده حل لكل مشـــكلة، بل عدة حلول. قولوا إن شـــاء الله ســـوف تحل هذه المشكلة. وإن شاء الله سوف تنتهي هذه الضيقة. وذكروا الناس بقول الكتاب:

"أَنَّ كُلَّ الأَشْـيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ" (رو ٨: ٢٨).

لا تكن ملامحكم معبســـة. ولا تعطوا الناس فكرة مخيفة عن الله، وفكرة ســـوداء عن التدين الذي لا تذكرونه إلا بالبكاء والدموع! بحيث كل من يراكم يقول: "اســـتر يا رب! ولا يرى إلا لافتة مكتوب عليها: "لأَنَّهُ بِكَآبَةِ الْوَجْهِ يُصْلَحُ الْقَلْبُ" (جا٧: ٣). إن كآبة الوجه تكون في المخدع، وأنت تحاســـب نفســـك على خطاياك. ولا تكون أمام الناس، وباستمرار!

اجعلوا البشاشة إحدى صفاتكم المحببة، التي تجذب الناس إلى الدين.

بشـاشـتكم هي بشـارة مفرحة، تشـعر الناس بأن الدين يحمل سـلامًا في القلب. ويذكرهم بقول الرسـول: "اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا" (في ٤: ٤).

لم يكن عمل السـيد المسـيح فقط، هو الخلاص الذي قدمه بدمه على الصـليب. إنما كان يحمل فرحًا لكل من يقابله. ولعل هذا يظهر في قول الكتاب عنه إنه:

"الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا.." (أع ١٠: ٣٨).

كان يوزع الخير على الناس. وكل من تقابل معه نال منه

خيرًا. أليس هو القائل: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مت ١١: ٢٨). وأنت أيضًا ليكن لك هذا الأسلوب الذي للسيد المسيح.

إن لم تستطع أن تقدم الخير عملًا فقدمه قولًا، كبشارة طيبة.

حتى أن الناس يستبشرون بك. كما قال داود النبي عن أخيمعص بن صادوق: "هذَا رَجُلٌ صَالِحٌ وَيَأْتِي بِبِشَارَةٍ صَالِحَةٍ" (٢صم ١٨: ٢٧). لذلك لا تعقد الأمور أمام أحد من الناس، مهما كانت حالته سيئة.. بل في وسط الظلمة، افتح له طاقة من نور، طاقة من رجاء. واحذر من أن تسبب يأسًا لأحد، أو تجلب ضيقة لنفسه..

لتكن نفسك من النفوس المريحة. كل من يستمع إليك يستريح.

إن النفوس المريحة تستطيع أن تريح غيرها. ودائمًا يلجأ الناس إليها ليستريحوا.. لا بكلام الملق أو مجرد مجاملة، بل بالروح والحق، وبتعليم جميل من الكتاب ومن سير القديسين.

بعكس نفوس أخرى تعقد الأمور. ومن يجلس إليها، يخرج وهو يردد المزمور "كَثِيرُونَ يَقُولُونَ لِنَفْسِي: «لَيْسَ لَهُ خَلاَصٌ بِإِلهِهِ»" (مز ٣: ٢). مثلهم مثل أصحاب أيوب الصديق، الذين قال لهم: "مُعَزُّونَ مُتْعِبُونَ كُلُّكُمْ!" (أي ١٦: ٢).

إن مجرد الملامح المريحة، تريح الناس.

كما يطلب المصور من الناس أن يبتسموا قبل تصويرهم، لكي تكون ملامحهم مريحة ومقبولة. ومثلما نرى طفلًا مبتسمًا، يشع النور من وجهه، فيفرحك وتبتسم أنت أيضًا.. إن الشخص الذي يرى رئيسه ملامحه متجهمة، يهرب من لقائه ولا يتوقع خيرًا أما إن قابله ببشاشة أو بابتسامة، فإنه يرى أن بشاشته تحمل بشارة طيبة.

ليكن كل من يراكم يستبشر خيرًا، ويسعد أنه بدأ يومه بوجوهكم البشوشة.

حتى دون أن تقولوا له خبرًا طيبًا.. إنما مجرد لقياكم في حد ذاته بشارة مفرحة.. قولوا للناس: إن الله قد خلق الإنسان ليسعد. وحينما خلقه وضعه في جنة. ويريد له بعد الموت أن يذهب إلى

فردوس النعيم. إذًا يا رب فليكن لنا كقولك.

القلب المملوء بالرجاء، دائمًا توجد في قلبه بشارة مفرحة.

فالرجاء الذي في قلبه، ينقله تلقائيًا إلى الناس. والفرح الذي في قلبه، والذي يظهر تلقائيًا في ملامحه، ينتقل أيضًا إلى غيره. وما أجمل ما قاله أحد الآباء للقديس أنطونيوس "يكفيني مجرد النظر إلى وجهك يا أبي"... حتى في وسط الضيقات، لم يفقد الآباء فرحهم. وفي ذلك يقول بولس الرسول عن نفسه وعن شركائه في الخدمة "كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ..." (٢كو ٦: ١٠).

بشارة مفرحة هي قول الرب: "كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ" (مر ٩: ٢٣).

وهكذا قال بولس الرسول: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (في٤: ١٣). البشارة المفرحة التي تحملها للخاطئ، ليست في أن يستهين بحالته. وإنما بأن نقول له الله قادر أن يخلصه من خطيته. وعليه أن يبدأ بالتوبة، والنعمة

ستساعده...

في أول سـقطة للبشـر. وفيما الله يعاقب الإنسـان قدم له بشارة مفرحة.

فقال له إن نسـل المرأة سـيسـحق رأس الحية (تك ٣: ١٥). عجيب هذا: وعد بالخلاص في نفس لحظة العقوبة. وهكذا جاء السـيد المسـيح من نسـل المرأة، مولودًا من امرأة تحت الناموس، ليفدي الذين تحت الناموس (غلا ٤: ٤، ٥) ويسحق رأس الحية.

نعم. هذه هي بشارة الميلاد المفرحة: "أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لو٢: ١١).